اللغات والأحكام اللغوية بين قُطْرُب والفَرّاء في كتبهما في علوم القرآن: دراسة لغوية

The Languages and Linguistic Judgments between Quṭrub and Al-Farrā' in Their Books on Qur'ānic Sciences: A Linguistic Study

إعداد

الـهنوف بنت علي بن محمد الدهامي

Al-Hanouf Ali Muhammad Al-Dahami

ماجستير الآداب في الدراسات اللغوية، قسم اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم

Doi: 10.21608/mdad.2025.462806

استلام البحث	٣٠/ ٨ / ٢٠٢٥
قبول النشر	٣٠ / ٩ / ٢٠٢٥

الدهامي، الـهنوف بنت علي بن محمد (٢٠٢٥). اللغات والأحكام اللغوية بين قُطْرُب والفَرّاء في كتبهما في علوم القرآن: دراسة لغوية. ***المجلة العربية مـــداد***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٩(٣١)، ٢٦٥- ٢٨٦.

http://mdad.journals.ekb.eg

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

اللغات والأحكام اللغوية بين قُطْرُب والفَرّاء في كتبهما في علوم القرآن: دراسة لغوية

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة لغوية مقارنة للغات العرب والأحكام اللغوية التي أطلقها اللغويان الكبيران قُطْرُب)بصري) والفَرّاء)كوفي) في كتبهما المتعلقة بعلوم القرآن، وهي: (معاني القرآن لقطرب)، (معاني القرآن للفَرّاء)، و(لغات القرآن للفَرّاء) . ويُبرز البحث مدى اعتماد كل منهما على الأصول والقواعد اللغوية في قبول ورفض لغات العرب. وتوصلت الدراسة إلى أن قُطْرُب والفَرّاء -رغم اختلاف مذهبيهما- يتفقان على سيادة الأصل اللغوي، حيث يحكمان على اللغات التي لا تتطابق مع الأصول المتفق عليها بأحكام تشير إلى فرض القاعدة اللغوية، مثل الوصف بـالشاذ، والمرغوب عنه، والنادر، والقبيح .كما كشف البحث عن وصفية منهجهما، إذ يقبلان اللغة المخالفة للأصل بوصفها بـ(الجواز أو الكثرة) دون أن يجعلوا منها أصلاً يُقاس عليه ، كما أظهر البحث استخدامهما للغات العرب كأداة للاحتجاج للأحكام اللغوية ، ولتوجيه النصوص الفصيحة المخالفة للأقيسة، كالقراءات القرآنية والأبيات الشعرية، وذلك بتخريجها على لغات فصيحة معروفة عند العرب، مثل توجيه قراءة إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ على لغة بني الحارث بن كَعْب، وتخريج قوله تعالى (ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ) على لغة أكلوني البراغيث.

Abstract:

This research presents a comparative linguistic study of the Arabic languages (dialects) and the linguistic judgments issued by the two great linguists, Quṭrub (Basran) and Al-Farrā’ (Kufan), in their books related to Qur’ānic Sciences, specifically: *(Ma’ani Al-Qur’an li-Quṭrub)*, *(Ma’ani Al-Qur’an li-Al-Farrā’)*, and *(Lughat Al-Qur’an li-Al-Farrā’)*. The research highlights the extent to which each of them relied on linguistic origins and rules when accepting or rejecting the Arabic languages (dialects). The study concluded that Quṭrub and Al-Farrā’—despite their differing schools of thought—agree on the supremacy of the linguistic origin. They judge the languages (dialects) that do not conform to the agreed-upon origins with rulings that indicate they impose the linguistic rule, such as describing them as anomalous (Shādh), undesirable (Marghūb ‘anhu), rare (Nādir), and ugly (Qabīḥ). The research also revealed the descriptive nature of their methodology, as they accept the language (dialect) that violates the origin by describing it

ISSN : *2537-0847* eISSN : *2537-0898*

as (permissible or frequent) without establishing it as an original rule to be measured against. Furthermore, the research demonstrated their use of the Arabic languages (dialects) as a tool to justify linguistic judgments, and to interpret eloquent texts that contradicted the prevailing analogies, such as Qur'ānic readings and poetry verses. They achieved this by deriving them from eloquent languages (dialects) well-known among the Arabs, such as interpreting the reading {إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ}) (Inn Hādhāni la-Sāḥirān) based on the language of Banī Al-Ḥārith ibn Ka'b, and interpreting the verse {ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ}) (thumma 'amū wa ṣammū kathīr) based on the idiom (akalūnī al-barāghīth - the fleas ate me).

المقدمة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين. أما بعد؛ فإنَّ لعلماء اللغة العربية إسهامات متعددة في دراسة ألفاظها والنظر في معانيها ومعالجة ما أشكل منها، حيث توسعت مصنفاتهم حتى شملت جميع مستويات البحث اللغوي؛ بداية برواية اللغة ثم تدوينها حتى الاستقراء والتقعيد...؛ ومن ينظر فيما دوّنوه يجد أنَّه حوى نصوصا لغوية لا تحصى كثرة، صارت فيما بعد أصولا اعتمدوا عليها في بناء قواعد اللغة، ومن أهم تلك النصوص النصوص المتصلة بلغات العرب.

عرف اللغويون للغات العرب قدرها؛ فعقد لها بعضهم أبوابًا خاصّة في كتبهم، وأفردها آخرون بكتب مستقلّة، وأولوها حقها في الاحتجاج بها ولها والمقايسة بينها، ومن أشهر اللغويين الذين ظهر عندهم هذا الاهتمام جليًّا واضحًا اللغويان الكبيران: قُطْرُب والفَرّاء، خاصة في كتبهما المتصلة بعلوم القرآن؛ حيث ظفرت اللغات منهما بنصيب وافر؛ ساعدهما على ذلك وشجعهما عليه ارتباط النص القرآني بقراءات قرآنية كثيرة؛ هي في مجملها صدى لتلك اللغات، حيث تعد كتبهما في علوم القرآن؛ وهي: (معاني القرآن للفَرّاء)، (لغات القرآن للفَرّاء)، (معاني القرآن لقطرب) مصدرا من المصادر القديمة لمعرفة القراءات وتوجيهها وربطها بلغات العرب، زاد في أهميتها تقدم عصر الرجلين؛ فقد عاشا جلّ حياتهما في القرن الثاني الهجري، وتوفيا قبل ظهور مصطلح القراءات السبع (تسبيع القراءات) بما يناهز قرنًا من الزمن.

ومن جهودهما في لغات العرب انطلاقهما من الأصول اللغوية والقواعد المحكمة للحكم على لغات العرب؛ فهما لم يستندا على الجانب الوصفي بوصف اللغة وحدها بل أصدرا أحكامًا عليها؛ فوصفا بعضها بالفصاحة والجودة والكثرة، ووصفا أخرى بالرداءة والشذوذ والقلة والندرة، يتكئان في ذلك على حصيلة لغوية مروية كبيرة تلقيا كثيراً منها

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

عن العرب الفصحاء مباشرة أو عن شيوخهما الذين شافهوهم، وعلى إلمام واسع منهما بقواعد اللغة وأقيستها، ولم يقفا عند هذا الحد، بل استعملا لغات العرب وجهًا من وجوه الاحتجاج للحكم اللغوي، ووسيلة لتوجيه النصوص الفصيحة المخالفة للأقيسة والأصول اللغوية عندهما؛ ومن هنا جاءت فكرة البحث الموسومة بـ ((**اللغات والأحكام اللغوية بين قُطْرُب والفَرّاء في كتبهما في علوم القرآن: دراسة لغوية**)).

وتتمثّل مشكلة البحث في الوقوف على عدد من المسائل اللغوية المتصلة بلغات العرب التي حكم عليها قطرب والفراء بالرفض أو القبول وأثر الأصول اللغويّة على أحكامهما، والوقوف على عدد من المسائل اللغوية التي استعمل فيها قطرب والفرّاء لغات العرب لتوجيه حكم لغوي، أو نصٍّ فصيح.

التساؤلات:

- ما مدى اعتماد قطرب والفراء على الأصول اللغوية في قبول لغات العرب ورفضها؟
- ما أثر لغات العرب في الاحتجاج للأحكام اللغوية، والنصوص الفصيحة عندهما؟

أهمية البحث وقيمته:

تكمن أهمية هذه الفكرة البحثية في إفراد اللغات لدى قطرب والفراء بدراسة لغوية مستقلة تبيّن جهودهما في حماية الأصول اللغوية المتفق عليها عند علماء اللغة، والكشف عن طريقة توظيفهما لهذه اللغات وكيفية الاستفادة منها لخدمة النص القرآني والنصوص اللغوية الأخرى.

أما أسباب اختيار الموضوع فتتمثّل في الآتي:

- أنه يقارن بين جهود لغويين كبيرين متعاصرين، ينتميان إلى مدرستين لغويتين مختلفتين في موضوع مهم؛ تباينت تجاهه مواقف المدرستين؛ ألا وهو لغات العرب.
- أنه يقارن بين كتب تبحث في ميدان واحد بمناهج علمية مختلفة.

أهداف البحث:

- التعرف على مدى اعتماد قطرب والفراء على الأصول اللغوية في قبول اللغات ورفضها.
- الكشف عن مدى أثر لغات العرب في الاحتجاج للأحكام اللغوية، والنصوص الفصيحة عندهما.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في محرّكات البحث، مثل: (قوقل)، ودار المنظومة، وقاعدة الكشّاف، ومخاطبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تبيّن لي عدم وجود دراسة مستقلّة **عملت دراسة لغوية للغات العرب والأحكام اللغوية بين قُطْرُب والفَرّاء في كتبهما**

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

في علوم القرآن، سوى عدد من الدراسات اقتصرت على جزئية يسيرة مما سيتطرق إليه البحث، ومنها:

- **التوجيه اللغوي لما وصف بالمرغوب عنه والشاذ في (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه) لقطرب**؛ ياسر بن عبد العزيز بن عوض السلمي، بحث منشور في مجلة الجامعة العراقية، مج(١)، ع (٥٣)، ٢٠٢١م: تناولت هذه الدراسة الكشف عن موقف قُطْرُب من القراءات القرآنية، والوقوف على سبب شذوذ هذه القراءات، والأصول اللغوية التي اعتمد عليها في إطلاق هذه الأوصاف، وأثر مذهبه النحوي في موقفه من القراءات، ولم تتطرّق إلى جانب لغات العرب سوى جزئية يسيرة ليس لها علاقة بالبحث، كما أنّ دراسته لا تُجري موازنة بين آراء قُطْرُب والفَرّاء.
- **الشاذ والمرغوب عنه من اللغات عند قطرب «ت٢٠٦ه» من خلال نماذج من كتابه «معاني القرآن وتفسير مشكل إعراب»**؛ عزيزة بنت عطية الله بن زاهر الشنبري، بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، جامعة الأميرة نورة بن عبد الرحمن، مج (٨)، ع (٢)، ٢٠٢٣م: تناولت هذه الدراسة عددًا من المسائل التي سيتطرّق إليها البحث في مباحثه، لكنها تختلف عنه بأنها اقتصرت على بيان الشذوذ والمرغوب عنه عند قطرب، مقتصرة على توجيهاته واتفاقها أحياناً مع آراء علماء آخرين، لكنها لا تُجري موازنة بين آرائه وآراء قُطْرُب.

واقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة فيها أهم النتائج.

- المبحث الأول: أثر الأصول اللغوية في الحكم على اللغات، ويشمل:
- أثر الأصول اللغوية في الحكم على اللغات عند قطرب:
- أثر الأصول اللغوية في الحكم على اللغات عند الفراء:
- المبحث الثاني: أثر اللغات في الاحتجاج للأحكام اللغوية وتوجيه النصوص الفصيحة عندهما:
- أثر اللغات في الاحتجاج للأحكام اللغوية والنصوص الفصيحة عند قطرب:
- أثر اللغات في الاحتجاج للأحكام اللغوية والنصوص الفصيحة عند الفراء:
- ثم خاتمة تذكر فيها أهم النتائج.
- فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: أثر الأصول اللغوية في الحكم على اللغات عندهما

الأصول اللغوية هي القواعد الصوتية والصرفية والنحوية التي قعّدها اللغويون بعد جمعهم اللغة واستقرائها وتصنيفها والتقعيد على المُطّرد منها باعتبارها أصلًا لغويًّا لا تصح مخالفتها ولا الخروج عنها؛ فقطرب والفرَّاء مع اختلاف مذهبيهما -فالأول بصريّ والثاني كوفيّ- يقفان من لغات العرب موقفاً متوائماً في مجمله؛ فمنهجهما يتمثل في سيادة

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

الأصل اللغوي؛ فاللغات التي لا تتطابق مع الأصول اللغوية المتفق عليها يحكمان عليها بأحكام تشير إلى أنَّهما يفرضان القاعدة أو الأصل اللغوي عليها، وإن كانا كثيراً ما يصفان ما جاءت به اللغة المخالفة بأوصاف تشير إلى قبولها؛ كالوصف بالجواز أو الكثرة؛ وهذا -في نظري- يشير إلى تفريقهما بين ما ينبغي إقراره والقياس عليه، وما يكتفى بقبوله وعدم التثريب على قائله، بل واستحسانه أحياناً، ولكن لا يوصل به إلى أن يصبح أصلاً يقاس عليه، وفيما يلي استعراض لهذا وأمثلة توضحه:

أولا: أثر الأصول اللغوية في الحكم على اللغات عند قطرب:

بعد النظر في لغات العرب التي حكم عليها قطرب في كتابه، تبين لي أن قطربا يتخذ الأصل اللغوي معيارًا للحكم على لغات العرب التي دوّنها في كتابه؛ فما خالف منها أصلا لغويا، أصدر فيه حكمًا صريحًا ينطق بهذا الموقف؛ كالوصف بالشاذ والمرغوب عنه والرديء والقبيح...، ومن أمثلة هذا:

- **الحكم على لغة قيس في باب (اِفْتَعَلَ) بأنَّها (شاذة)؛ لمخالفتها الأصل اللغوي:**

يقول قطرب: «وأمَّا قوله عز وجل:﴿ فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ [1] من اِيتَمَنَ؛ لأنه مهموز في الأصل فلا يدغم؛ ومثله في القياس: اِيتَزَرَ، واِيتَكَلَ، يَأْتَكِلُ، ويَاتَمِنُ. وقَيْس تقول في غير المهموز: يَأْتَعِد ويَأْتَزِر؛ ولا تُدْغِم أيضًا، وذلك شاذ.»[2].

من المعروف أنَّ الفعل إذا كان من باب (اِفْتَعَلَ) وكان مهموز الفاء؛ فإنَّ الفاء لا تدغم بالتاء؛ لأنها مهموزة، بخلاف ما كان معتلَّ الفاء بالواو أو الياء كـ(الوَعْد)، و(اليُسْر)؛ فإن الفاء تبدل تاءً وتدغم بتاء الافتعال؛ فيقولون: اِتَّعَد، يَتَّعِد، اِتَّسَر، يَتَّسِر، وأصلهما: أُوتَعَد، واِيْتَسَرَ [3]. وقَيْس حملت غير المهموز على المهموز في قلب الواو أو الياء إلى الهمزة؛ فقطرب حكم على هذا الاستعمال اللغوي المخالف للأصل القياسي بأنَّه (شاذ)؛ لأن هذه الأفعال في أصلها غير مهموزة، ولا وجه لإلحاقها بما هو مهموز، والقياس فيها البدل إلى التاء ثم الإدغام [4].

- **الحكم على لغة من يقف على المرفوع بإظهار الواو في آخره بأنَّها لغة (مرغوب عنها):**

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢٨٣.

(٢) معاني القرآن لقطرب ٣٥٥/٢.

(٣) ينظر: الكتاب ٣٣٤/٤، التكملة ٥٧٨.

(٤) ينظر: الكتاب ٣٣٤/٤، التكملة ٥٧٨، يقول ابن برّي: «ولا يجوز بالهمز لأنه لا أصل له في باب الوَعْد واليُسْر؛ وعلى ذلك نص سيبويه وجميع النحويين والبصريين.» لسان العرب (وع د) ٤٦٣/٣، وينظر: المساعد في تسهيل الفوائد لابن عقيل: «وحكى الجرمي أن من العرب من يقول: ائتعَدَ وائتسر بالهمز، وهو غريب.» ١٨٠/٤، تاج العروس (وع د) ٣٠٩/٩.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

يقول قطرب: «... وقد حكي عن بعضهم أنه قال: هذا طَوِيلُو، بالواو؛ وعن امرأة من العرب أنَّها قالت: (أَنَّهُ فَاسِقُو مَلْعُونُو يَأْتِي أَهْلَهُ قَفِيَّة)؛ وذلك مرغوب عنه؛ فأثبتوا الواو كما أدخلوا الألف في النصب؛ وذلك قليل لا يؤخذ به.»(٥).

الأصل النحوي في الوقف على المرفوع والمجرور السكون في آخره، يقول قطرب: «وإذا أردت الرفع والجر لم تدخل الواو ولا الياء؛ قلت: هذا زَيْدٌ وعَمْرٌو، ومررتُ بِزَيْدٍ وبعَمْرٍو، ولا تدخل فيه واوًا في الرفع، ولا ياءً في الجر، كما أدخلت الألف في النصب؛ وذلك لأن الواو لو دخلت فقال: هذا زَيْدُو، بواو، وعَمْرُو، صار إلى لفظ ليس في كلامهم، إذ ليس في كلامهم في الأسماء واو مضموم ما قبلها...»(٦).

وقد سمع عن العرب من يقف في المجرور والمرفوع بالياء والواو وهذا الوقف لا ينطبق عليه الأصل النحوي القياسي في الوقف؛ لذلك رغب عنه قطرب وجعله قليل لا يؤخذ به(٧).

وكما أنَّ قطربا يرد ما خالف الأصول اللغوية من لغات العرب، فإنه يحكم على لغات العرب التي وافقت هذه الأصول بأحكام تبيّن أنَّه يقرر القاعدة أو الأصل اللغوي في أحكامه كـالأكثر والأقيس والجيد، وهذا كما يلي:

- **تفضيل لغة (هُدَايَ) بأنَّها (الأحسن)؛ لانطباقها على الأصل اللغوي:**

والقاعدة القياسية في الاسم المفرد المقصور عند إضافته إلى ياء المتكلم إثبات الألف فيه وفتح الياء، يقول قطرب: «وإذا أدخلت ياء الإضافة على ألف ساكنة، وعلى ياء أو واو ساكنتين، حركتها بالفتح؛ لئلا يلتقي ساكنان؛ والفتح أخف فصاروا إليه فأدخلوها على الألف ...»(٨). ويرى قطرب أنَّها اللغة (الأحسن): «قراءة الحَسَن ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ (٩)، وهي الأحسَن.»(١٠). وذهب الفراء إلى أنَّها لغة أهل الحِجاز وهي

---

(٥) معاني القرآن لقطرب ٧٦/١.

(٦) المصدر السابق.

(٧) قال سيبويه: «وزعم أبو الخطاب أن أزْدَ السَراة يقولون: هذا زَيْدُو، وهذا عَمْرُو، ومررت بزيدي، وبعمري؛ جعلوه قياسا واحدا؛ فأثبتوا الياء والواو كما أثبتوا الألف.» الكتاب ١٦٧/٤، وقيل: إنَّ ما تختص به لغة الأزْد عند الوقف بأنها تبدل التنوين ألفا بعد الفتحة، و واوًا بعد الضمة، وياء بعد الكسرة؛ ينظر: شرح الكافية الشافية ابن مالك ١٩٨١/٤، وقال ابن يعيش: إنها لغة قليلة وهذا؛ لثقل الواو والياء مع الضمة والكسرة؛ فهما لا يقارنان بالألف والفتحة؛ لثقليهما وخفة الألف والفتحة؛ ينظر: المفصل ٧٠/٩، وذهب السيوطي إلى أنَّها لغة تقدِّم البيان عند الوقف دون الالتفات للثقل؛ ينظر: همع الهوامع ٣٨٦/٣.

(٨) معاني القرآن لقطرب ٣٩٠/٢.

(٩) سورة البقرة، آية: ٣٨.

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

(الأفصح والأعرب): «﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾، بالألف، وذلك من لغة أهل الحجاز وعامة العرب... والأولى أفصح وأعرب»[١١].

ويكثر في لغة أهل العالِية وبعض هذيل وبعض فزارة وبعض سُلَيْم في الاسم المفرد المقصور عند إضافته إلى ياء المتكلم (قلب الألف ياءً ثم إدغامها في ياء المتكلم؛ فيقولون مثلاً في هُداي وهَواي: هُدَيّ وهَوَيّ)، مع أنَّ هذه اللغة تخالف الأصل الصوتي عندما قرروا في (هُدَايَ) القلب ثم الإدغام؛ لكنَّ قطرب دوَّنها بأنها لغة (فاشية) عندهم فهو أقرها في الاستعمال ويعلم كثرتها عندهم متّبعًا في هذا المنهج الوصفي للغة مع عدم إغفال المنهج المعياري وهو إقرار الأصل الصوتي فيها بأنَّه: (الأحسن)[١٢]، وقد أورد الفراء علة لهذه اللغة وهي أن تكون ألف المقصور قلبت إلى الياء محاكاة للكسرة التي يجب أن تكون مكانها في الاسم الصحيح[١٣].

- **الحكم على اللغة الموافقة للأصل اللغوي في باب الماضي مكسور العين (فَعِلَ يَفْعَلُ) بأنَّها (الجيِّدة):**

من القواعد المقرَّرة في باب (فَعِلَ) مكسور العين في الماضي أن يكون مفتوح العين في المضارع (يَفْعَلُ)، ويرى قطرب بأنَّها اللغة الجيدة، وحكمه عليها مبني على القاعدة المعروفة، قال قطرب: «... قال أهل الحِجاز: حَسِبَ يَحْسِبُ، ويَئِسَ يَيْأَسُ ويَيْئِسُ، ويَبِسَ يَيْبَسُ، ونَعِمَ يَنْعِمُ ويَنْعَمُ؛ والجيدة الفتح في هذا كله، يَحْسَبُ ويَيْأَسُ.»[١٤].

---

(١٠) معاني القرآن لقطرب ١٤٠/١.

(١١) كتاب فيه لغات القرآن٢٣.

(١٢) «اعلم أنَّ الياء لا تغيّر الألف، وتحرّكهما بالفتحة لئلا يلتقي ساكنان، وذلك قولك: بُشْرَايَ، وهُدَايَ...» الكتاب ٤١٤/٣، وينظر: معاني القرآن لقطرب ٣٩٠/٢، «فأما الأسماء المعتلَّة فما كان منها آخره ألفا، فإنك إذا أضفته إلى ياء المتكلم، أثبتَّ الألف وفتحت الياء وذلك قولك: هذه عَصَايَ...» التكملة ٢٤٩، وينظر: المقاصد الشافية ٢٠٦/٤، وأوضحوا أن القلب والإدغام لغة لناس من العرب طلبوا الخفّة للتبيان؛ ينظر: الكتاب ٤١٤/٣، معاني القرآن للأخفش ٧٦/١.

(١٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤٠/٢، وقيل: «كأنهم لما لم يصلوا إلى ما تستحقه ياء المتكلم من كسر ما قبلها لكونه ألفا أتوا بما يجانس الكسرة، فقلبوا الألف ياءً...» وهذه لغة مطّردة في هذيل؛ ينظر: معاني القرآن الزجاج ١١٨/١، الدر المصون ٣٠٣/١.

(١٤) معاني القرآن لقطرب ٢٦٧/٢.وفي لغات القرآن للفراء (حَسِبَ يَحْسَبُ) لغة العرب جميعا؛ ينظر: ٤٥..

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وقد ذهب آخرون إلى أنَّ بناء فَعِلَ يَفْعَلُ بفتح العين من مضارعه هو الجيّد والأصل على القياس[١٥].

ثانيا: أثر الأصول اللغوية في الحكم على اللغات عند الفراء:

أمَّا الفراء في كتابيه معاني القرآن ولغات القرآن فقد كان أثر الأصول اللغوية معيارًا حاضرًا في أحكامه على لغات العرب، فالذي لا ينطبق على هذه الأصول من لغات العرب جعله شاذا أو نادرا أو قبيحا، وهذا كما يلي:

- **عَسِيَ لغة قليلة ونادرة وشاذة:**

الأصل النحوي في (عَسَى) أن تكون مفتوحة السين مع الظاهر والمضمر[١٦]، وقُيِّدت عند اتصالها بتاء المتكلم والمخاطب ونون النسوة و نا الفاعلين بحكم آخر وهو جواز كسر سين (عَسَى) وهي لغة أهل الحِجاز[١٧].

ورد عند قوله تعالى: ﴿**هَلْ عَسَيْتُمْ**﴾[١٨] قراءة بكسر السين من عسى متصلة بتاء المتكلم: (هَلْ عَسِيتُمْ)[١٩]، ويرى الفَرّاء أنَّ كسر السين مع اتصالها بتاء المتكلم لغة نادرة وشاذة؛ لأنه لو كانت كذلك؛ لقيل (عَسِيَ) في مواطن سماعيَّة أخرى مع الظاهر كما قيل:

---

(١٥) ينظر: الكتاب ٣٩/٤، إعراب القرآن للنحاس ٩٥٤، قال ابن خالويه: «... فمن فتح السين، ذهب إلى محض العربية أن ما كان ماضيه بالكسر كان مستقبله بالفتح، نحو: قَضِمَ يَقْضَمُ، وعَلِمَ يَعْلَمُ.» إعراب القراءات السبع وعللها ١٠٣/١، وينظر: المنصف ٢٠٨/١، وقال الواحدي: «... والفتح عند أهل اللغة أقيس؛ لأن الماضي إذا كان على فَعِلَ، نحو: حَسِبَ، كان المضارع على يَفْعَل...وشذَّ يَحْسِبُ... والكسر حسن لمجيء السمع به، وإن كان شاذا عن القياس.» التفسير البسيط ٤٥٢/٤، الدر المصون ٦١٩/٢، المصباح المنير ٦٨٨/٢.

(١٦) قال الزجاج: إنَّ (عَسَيْتُمْ) بالفتح مع اتصالها بتاء المتكلم اللغة الجيدة البالغة؛ لأنها تلزم وجهًا واحدًا مع الظاهر والضمير وهو الفتح؛ ينظر: معاني القرآن للزجاج ١٣/٢، قال أبو علي الفارسي: إنَّ (عَسَيْتُ) بفتح السين هي الأكثر والمشهورة؛ ينظر: الحجة للقراء السبعة ٣٥٠/٢، وقال الطبري: الصواب عندنا ما أجمع عليه في القراءة وهو فتح السين من (عَسَى) مع الظاهر والضمير، ولو كان كسرها مع الضمير جائزا لكان هذا الكسر مع الظاهر كذلك؛ ينظر: تفسير الطبري ٢١٥/٢١، وينظر: ارتشاف الضرب ١٢٣٢، المقاصد الشافية ٣٠٢/٢، التصريح بمضمون التوضيح ٧٠٦/١.

(١٧) ينظر: معاني القراءات للأزهري ٢١٤/١، الحجة لأبي علي الفارسي ٣٥٠/٢، البحر المحيط ٢٠٥/٦، الدر المصون ٥١٥/٢، المقاصد الشافية ٣٠٢/٢، التصريح بمضمون التوضيح ٧٠٦/١.

(١٨) سورة البقرة، آية:٢٤٦.

(١٩) الفتح والكسر قراءتان عشريتان؛ قرأ بالكسر نافع، وقرأ بالفتح بقيّة العشرة؛ ينظر: السبعة لابن مجاهد ١٨٦، التذكرة في القراءات الثمان ٢٧١/٢، إتحاف فضلاء البشر ٤٤٥/١.

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

(عَسَى) في كل موطن، يقول: «... وقرأها نافع المدني: (فَهَلْ عَسِيتُمْ) بكسر السين، ولو كانت كذلك لقال: عَسِيَ في موضع عَسَى، ولعلها لغة نادرة، وربما اجترأت العرب على تغيير بعض اللغة إذا كان الفعل لا يناله، قد قالوا: لُسْتُمْ يريدون: لَسْتُم، ثم يقولون: لَيْسَ ولَيْسُوا سواء؛ لأنه فعل لا يتصرف ليس له يفعل وكذلك عَسَى ليس له يفعل فلعله اجترئ عليه كما اجترئ على لستم.»[٢٠].وقال في لغاته: «بعض العرب يقول: (هَلْ عَسِيتُمْ)، ولست أشتهيها؛ لأنها شاذة، واللغة: ﴿عَسَيْتُمْ﴾[٢١] بفتح السين.»[٢٢].

ويرى قطرب أنَّ الفتح في (عَسَيْتُمْ) لغة كثيرة، والكسر فيها لغة قليلة، يقول: «... ومن قال: (فَهَلْ عَسِيتُمْ) فهي لغة قليلة، و﴿عَسَيْتُمْ﴾[٢٣] الكثيرة...»[٢٤]. فقطرب والفراء جعلا القاعدة حكمًا على اللغة؛ وهذا بأنَّ كسر سين (عَسَى) مع تاء المتكلم وغيره وإن وافقت قراءة متواترة لا تتجاوز كونها لغة مسموعة نادرة وقليلة، وفتح (عَسَى) مع الظاهر والمضمر يجعل لها قاعدة مطردة سماعيًّا وقياسيًّا، وهذا؛ لأن كسر السين في (عَسَى) مقيَّدٌ بتاء المتكلم والمخاطب و نا الفاعلين ونون النسوة وهذا لا يجعل لها قاعدة منضبطة على نسقٍ واحد[٢٥].

- **ترك اللغة المخالفة للأصل اللغوي في إعراب (كِلا) ووصفها ب(القبح) و(القلة):**

الأصل النحوي في (كِلا) عند إضافتها إلى الظاهر أن تعرب إعراب الاسم المقصور تلزمها الألف وتعرب بالحركات المقدَّرة[٢٦].

وروى الفَرّاء عن بني كِنانة أنَّها تخالف هذا الأصل النحوي الذي أجمع عليه العرب وتجعل (كلا) مع الظاهر معربة إعراب المثنى بالحروف، بقوله: «وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في كِلا الرجلين في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان، إلا بني كِنانة فإنهم يقولون: رأيتُ كِلَي الرَّجلين ومررت بكلي الرجلين. وهي قبيحة قليلة، مَضوا على

(٢٠) معاني القرآن للفراء ٦٢/٣.
(٢١) سورة البقرة، آية:٢٤٦.
(٢٢) لغات القرآن ٣٥.
(٢٣) سورة البقرة، آية:٢٤٦.
(٢٤) معاني القرآن لقطرب ٣٢٨/٢.
(٢٥) ينظر: المقاصد الشافية ٣٠٢/٢، التصريح بمضمون التوضيح ٧٠٦/١.
(٢٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢، شرح الكافية الشافية ١٨٧/١، تمهيد القواعد ٣٢٦، الدر المصون ٣٣٩/٧، التصريح بمضمون التوضيح ٢٣٢/١.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

القياس.»[٢٧]. ويرى الفراء أنَّ إعراب (كِلا) إعراب المثنى قبيح وقليل؛ لـمخالفته الأصل القياسي[٢٨].

وما كان موافق للأصل اللغوي من لغات العرب أيَّده بأحكام تبيّن لنا حضور الأصول اللغوية عنده في كتابيه، وهذا كما يلي:

- تأييد الأصل والقاعدة المتفق عليها على لغة العرب في (الفُصْوى):

يرى الفَرّاء أنَّ إبدال الواو ياءً في (الفُصْوَى): الفُصْيا؛ لغة (فاشية)؛ لأنَّ كل (فُعْلَى) أصل لامها واو تبدل إلى الياء؛ لاستثقال ضمة الفاء مع الواو في اللام؛ فخففت بالإبدال إلى الياء، وهذا الوجه موافق للأصل القياسي. ومن الظواهر الصوتيّة الـموجودة في لغة أهل الحجاز ترك الواو على أصلها دون إبدال، وهي ظاهرة نادرة في القياس وإن كانت كثيرة في الاستعمال[٢٩].

- تفضيل الوجه الـموافق للقياس في جمع (أسير):

الأصل الصرفي في جمع أَسِير على فَعِيل الذي بمعنى مفعول هو: أَسْرَى على فَعْلَى، وكل وصف على فَعِيل بـمعنى مفعول ودلالته على الهلاك والألـم والتشتت يجمع اطِّرادا على (فَعْلَى)، وأمَّا (أُسَارَى) على فُعَالَى؛ فهو وجهٌ غير قياسي وقليل في جمع فَعِيل[٣٠].

ورد عند قوله تعالى: ﴿**وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ**﴾ [٣١]، قال الفراء: «أهل الحجاز يجمعون الأَسِير: ﴿ أُسَٰرَىٰ﴾، وأهل نجد أكثر كلامهم: (أَسْرَى)، وهو أجود الوجهين في العربية؛ لأنه بـمنزلة قولهم: جَرِيحٌ وجَرْحَى، وصَرِيعٌ وصَرْعَى.»[٣٢]. فالفراء هنا يؤيِّد

---

(٢٧) معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢.

(٢٨) وهي لغة قليلة عن الفراء في شرح الكافية الشافية؛ ينظر: ١٨٧/١، وقال ناظر الجيش: «وقد أجرته كنانة مجرى المثنى مع الظاهر أيضا: فيقولون: جاء كلا أخويك، ورأيت كلي أخويك، ومررت بكلي أخويك.» تمهيد القواعد ٣٢٦، وقال الحلبي: «وحكمها أنها متى أُضيفت إلى مضمرٍ أعْرِبت إعرابَ المثنى، أو إلى ظاهرٍ أُعْرِبَتْ إعرابَ المقصورِ عند جمهورِ العربِ، وبنو كنانةَ يُعْربونها إعرابَ المثنى مطلقاً فيقولون: رأيت كِلَيْ اَخَوَيْك ...» الدر المصون ٣٣٩/٧، وينظر: التصريح بمضمون التوضيح ٢٣٢/١.

(٢٩) ينظر: لغات القرآن ٧١، و(الفُصْيَا) بالياء لغة تميم؛ ينظر: معاني القرآن لقطرب ٨٧٣/٢، وينظر: لسان العرب ١٨٤/١٥، شرح الكافية الشافية ٢١٢٢/٤، البحر المحيط ٧/١٤.

(٣٠) وهذا الجمع احتمل عددًا من التوجيهات؛ ينظر في هذا: الكتاب ٣/ ٦٥٠، معاني القرآن للأخفش ١٣٦/١، معاني القرآن للزجاج تفسير الطبري ٥٩٧/٢، معاني القراءات للأزهري ١٦٣/١، البحر المحيط ٥٣/٣، الدر المصون ٤٨٠/١.

(٣١) سورة البقرة، آية: ٨٥.

(٣٢) لغات القرآن ٢٩.

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

ما يوافق الأصل الصرفي وهو أن يجمع (أَسِير) على (أَسْرَى) بأنَّه الأجود في العربيَّة(٣٣).

المبحث الثاني: أثر اللغات في الاحتجاج للأحكام اللغوية وتوجيه النصوص الفصيحة عندهما:

من يتأمل حديث قطرب والفراء عن المسائل المتصلة بالأحكام اللغوية وبقواعد العربية الصوتية والصرفية والنحوية يلحظ بوضوح أثر لغات العرب في احتجاجهما لتلك الأحكام، وفي توجيههما للنصوص الفصيحة التي جاءت مخالفة لها؛ وذلك كما يلي:

أولا: أثر اللغات في الاحتجاج للأحكام اللغوية والنصوص الفصيحة عند قطرب:

١- أثر اللغات في الاحتجاج للأحكام اللغوية عند قطرب:

- تخريج كسر الفاء في فِعُول على لغة سفلى نَجْد:

ذكر قطرب لغة أهل سفلى نجد في بناء (فُعُول) بأنَّها تكسر الفاء مطلقًا في كل (فُعُول) عينه ياء كـ(شِيُوخ) و(عِيُون)، وأورد هذا في قراءة: **(لَّوْ كُنتُمْ فِي بِيُوتِكُمْ)**(٣٤)، وقول الشاعر:

وَنُؤْيُ مَـخْدَرَةٍ طَافَ السِّيُولُ بِهِ وَصُيَّمًا غَيْرَ أَخْلَاقٍ وَلَا جُدُدِ(٣٥)

وقول الآخر:

مَـخافَةَ أَن يَرِينَ النّوْمُ فِيهِمْ بِسُكْرِ سِناتِهِمْ كُلَّ الرِّيُونِ(٣٦)

---

(٣٣) «وأمَّا (فَعِيلٌ) إذا كان في معنى مَفْعُول فهو في المؤنث والمذكر سواء... وإذا كسّرته كسّرته على فَعْلَى.» الكتاب ٦٤٧/٣، وقيل: إنَّ الجمع الكثير والمقيس لفَعِيل في كلام العرب فيما يختص بالصفات التي بمعنى الآلام والمكاره والآفات التي تصيب الحي وهو كاره لها غير مريد، هو: فَعْلَى، وألحق (أَسير) بنظائره فجمع على فَعْلَى؛ ينظر: تفسير الطبري ٥٩٧/٢، معاني القرآن للزجاج ٤٢٤/٢، الحجة للقراء السبعة ١٤٣/٢، زاد المسير لابن الجوزي ٧٤/١، شرح المفصل ابن يعيش ٥١/٥، البحر المحيط ٥٣/٣، الدر المصون ٤٨١/١، والجمع على (أَسْرَى) و(أُسَارَى) قراءتان عشريتان؛ قرأ بالأول حمزة، وقرأ بالثاني بقيَّة العشرة؛ ينظر: السبعة لابن مجاهد ١٦٣، التذكرة ٢٥٥/٢، النشر ٢١٧٨، إتحاف فضلاء البشر ٤٠١/١.

(٣٤) سورة آل عمران، آية: ١٥٤.والضم والكسر قراءتان عشريتان؛ قرأ بالكسر ابن كثير وحمزة والكسائي وابن ذكوان وأبو بكر، وقرأ بالضم بقية العشرة؛ ينظر: النشر ١٦٢٦/٦.

(٣٥) لم أجد له تخريجًا، ولم يخرجه محقق الكتاب.

(٣٦) من الوافر، للطرمّاح، وهو في ديوانه بالضم (الرُّيُونِ) ٥٤٣، واستشهد به في غير هذا الموضع مضموم العين ٢٧٧/٨، شمس العلوم ٢٧١٠/٤، لسان العرب ١٩٢/١٣، تاج العروس١٣١/٣٥.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وعند بعضهم كسرها بناء غير معروف ولغة رديئة[٣٧]، وبعضهم قال: يجوز كسر الفاء في بناء (فُعُول) يائي العين؛ للتقريب ومجاورة الياء[٣٨]، وبعضهم قال: إنها لغة مشهورة[٣٩]، وبعضهم قال: ضمها هو الأكثر والأجود وهو الأصل في جمعه بأن يأتي (فَعْل) على (فُعُول) وهو الذي اختاره قطرب: «والأكثر عندنا الضم. هذا كله: بُيُوت، وعُيُون وشُيُوخ. والكسر على هذه القراءة وعلى هذه الأشعار.»[٤٠].

وخرَّجها الفَرّاء بالضم والكسر على لغة العرب ترفع رفعا بيّنا في فاء (فُعُول)، والأكثر والأجود هو الإشارة إلى الضمة في الفاء دون رفع بيِّن أو كسر بيِّن، ومن العرب من يكسرها كسرًا بيِّنًا[٤١].

- **إثبات الألف في ضمير المتكلم (أَنا) وصلا ووقفا على لغة تميم:**

احتج قطرب بلغة تميم عند قوله تعالى: ﴿ **فَأُوْلَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ**﴾[٤٢] على أنَّها تثبت الألف في ضمير المتكلم (أَنا)، يقول: «فحرَّك النون من (أَنا) وهي ساكنة في مثله من الأسماء غير المتمكنة، مثل: مَنْ وكَمْ؛ وإنما ذلك لأن لغة تميم: «أَنا فَعَلْتُ ذَلِكَ» فيثبتون الألف، وتصير مثل: قَفا وعَصا.»[٤٣] وعلى نحو منه قول الشاعر:

أَنا عِدْلُ الظّلامِ لِمَنْ بَغَانِي أَنا العِدْلُ الْمُبِينُ فَاعْرِفُونِي[٤٤]

وقول الشاعر:

---

(٣٧) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٤٨٠/١، إعراب القرآن للنحاس ٨٣.

(٣٨) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٤٨٠/١، إعراب القرآن للنحاس ٨٣، شمس العلوم ٦٧١/١، البديع في علم العربية ١١٦/٢.

(٣٩) «قال أبو محمد: الكسر لغة مشهورة في هذا الجمع، والكسرة عارضة، فلا يعتد بوزنه، والضم هو الأصل.» الكشف ٢٨٥، وينظر: التخمير في شرح المفصل ٣٥٣/٢، «وسمعت شيخنا أبا منصور اللغوي يقول: إذا كان الجمع على فُعُول، وثانيه ياء، جاز فيه الضم والكسر؛ تقول: بُيوت وبِيوت، وشُيوخ وشِيوخ، وقُيود وقِيود.» زاد المسير ١٠٤/١، وينظر: فتح الوصيد ٦٩٨.

(٤٠) معاني القرآن لقطرب ٥٥٠/٢. وينظر: الكتاب ٥٨٩/٣، معاني القرآن للزجاج ٤٨٠/١، التكملة ٤١١، التفسير البسيط ٦٢٠/٣، البحر المحيط ٢٥/٥.

(٤١) ينظر: لغات القرآن ٥٦.

(٤٢) سورة البقرة، آية: ١٦٠.

(٤٣) معاني القرآن لقطرب ٤٨٥/٢.

(٤٤) من الوافر، للعُدَيْل بن الفَرْخ، في تهذيب اللغة: (أَنَا عَدْلُ الطِّعَانِ) ٥٦٩/١٥، دقائق التصريف (لمن يُغاني)٥١٦، لسان العرب ٣٧/١٣، تاج العروس ٢٠٨/٢٤.

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

وسَمّيْتَنِي بِاسْمِ المُفَنّدِ رَأيُهُ وَقُلْتَ وَلَمْ تَعْدِلْ أنا مِنْكَ أفْضَلْ(٤٥)

ذهب الكوفيون إلى أنَّ الألف في (أنا) أصل فيها، وذهب البصريون إلى أنَّ الألف في (أنا) لا تكون إلا في الوقف كما الهاء التي للسكت وتزول عند الوصل وثبات الألف في بعض الشواهد ليس إلا ضرورة(٤٦)، وعند بعضهم لغة رديئة وضعيفة(٤٧)، وبعضهم قال: هي لغة تميم يجعلون الوصل فيها كالوقف(٤٨).

وذهب الفراء إلى أنها لغة قيس وربيعة؛ يأتون بالألف قطعا ووصلا(٤٩).

٢- أثر اللغات في توجيه النصوص الفصيحة عند قطرب:

- جواز جزم الفعل المضارع بـ (لن):

استعمل قطرب لغة من يجزم الفعل المضارع بأداة النصب (لن)؛ لتوجيه الشاهد الشعري عند قوله: «وقال الراجز:

إنَّكَ لَنْ تُرْسِلْ لَّهُنَّ ذَائِدًا لَوْلَا الزِّمامُ اِقْتَحَمَ الْأَجَالِدا(٥٠)

إلَّا أنَّ بعض العرب يقول: لَنْ يَفْعَلْ، فيجزم بها؛ وقد يجوز أن يكون البيت على هذه اللغة.»(٥١).

---

(٤٥) وهو لأمية بن أبي الصلت، في ديوانه ٤٣٢ وفيه (وفي رأيكَ التَّفْنِيدُ لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ)، ورواه ابن المؤدب كرواية قطرب؛ ينظر: دقائق التصريف ٥١٦، وينظر: الضمائر في اللهجات العربية ٩٠.

(٤٦) ينظر: التفسير البسط ٣٧٥/٤، الجامع لأحكام القرآن ٢٩٣/٤، البحر المحيط ١٢٩/١٨، خزانة الأدب ٢٤٢/٥.

(٤٧) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٢٨٧/٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٩٢/٤، تاج العروس ٢٠٨/٣٤.

(٤٨) ينظر: تهذيب اللغة ١٥/ ٥٦٩، الكشف والبيان ٢٤٥/٧، لسان العرب ١٣/ ٣٧، البحر المحيط ١٢٩/١٨، الدر المصون ٥٥٣/٢.

(٤٩) ينظر: لغات القرآن ٦٤، وانظر إلى لغة الوقف بالألف عن العرب دون نسبة في معانيه ١٤٤/٢، ونقلها عنه النحاس وأبو حيان؛ ينظر: إعراب القرآن: «قال الفراء: وبعض بني قيس وربيعة يقولون: أنا فعلت بإثبات الألف في الإدراج» ٢٩٨، التذييل والتكميل ١٩٥/٢.

(٥٠) لم أجد هذا البيت في المصادر التي تحت يدي.

(٥١) معاني القرآن لقطرب ١٢٨/١، وذكر النحّاس عن أبي عبيدة أنَّ من العرب من يجزم بلَنْ كما يجزم بلَم؛ ينظر: إعراب القرآن ٢٨، «ومن العرب من يجزم بلن، يقيمها مقام لم.» شمس العلوم ٥٩٥٤/٩، وذكرها أبو حيّان عن اللحياني في نوادره بأنَّها لغة لبعض العرب نادرة؛ ينظر: البحر المحيط ٤٥٥/٢٥، الدر المصون ٤٤/١١.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وزعم بعضهم أنَّ أداة نصب الفعل المضارع (لن) قد تستعمل للجزم تشبيهًا لها بـ(لم)[٥٢].

٣- تخريج قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾على لغة (أكلوني البراغيث):

استعمل قطرب لغة (أكلوني البراغيث) وجهًا من وجوه توجيه الفعل الذي اتصل به ضمير الجمع مع الفاعل الظاهر في قوله تعالى: **﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾** [٥٣]، وقد أجاز الفراء هذا الوجه عند قوله: «وإن شئت جعلت عَمُوا وصَمُّوا فعلا للكثير، كما قال الشاعر:

يَلُومُونَنِي فِي اشتراءِ النّخيـ ـلِ أَهْلِي فَكُلّهُمُ أَلْوَمُ[٥٤]

وهذا لمن قال: قَاموا قَوْمُك.»[٥٥]، وفي موضع آخر: «... وإن شئت كانت رفعًا كما يجوز (ذهبوا قومك).»[٥٦].

ثانيا: أثر اللغات في الاحتجاج للأحكام اللغوية والنصوص الفصيحة عند الفراء:

١- أثر اللغات في الاحتجاج للأحكام اللغوية عند الفراء:

- تخريج مصدري (فَعَّلَ) بتشديد العين على لغات العرب:

ذهب الفراء إلى أنَّ للعرب في مصدر (فَعَّلَ) لغتين: التَفْعِيل وهي لغة أهل نَجد، وفِعّالًا وهي لغة أهل اليمن عند قوله تعالى:﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا﴾[٥٧] قال في نصه: «وهي لغة يمانية فصيحة يقولون: كذّبت به كِذّابًا، وخَرَّقت القميص خِرّاقًا، وكل فَعَّلْتُ فمصدره فِعّال في لغتهم مشدد، قال لي أعرابي منهم على المروة: آلحَلْقُ أحب إليك أم القِصّار؟ يستفتيني.»[٥٨]

(٥٢) ينظر: الجنى الداني ٢٧٢، مغني اللبيب ت: الخطيب ٥٠٩/٣.

(٥٣) سورة المائدة، آية: ٧١.

(٥٤) من المتقارب، وهو لأميَّة بن أبي الصلت في ديوانه ١٢٧، وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٦٢٩، وبلا نسبة في البديع ١٠٨/١، وبلا نسبة في البحر المحيط ١٦/١٩، وبلا نسبة في الدر المصون ١٣٢/٨، وبلا نسبة في همع الهوامع ٢٥٧/٢.

(٥٥) معاني القرآن للفراء ٣١٦/١.

(٥٦) معاني القرآن للفراء ٣١٧/١.

(٥٧) سورة النبأ، آية: ٢٨.

(٥٨) معاني القرآن للفراء ٢٢٩/٣.

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

وذهب آخرون إلى أنَّ (التَّفْعيل) هو مصدر فَعَّلَ القياسي وهو لغة أهل الحجاز، و(فِعّال) لغة فيه وهو مصدر سماعي نادر لـ(فَعّلَ)[٥٩].

٢- أثر اللغات في توجيه النصوص الفصيحة عند الفراء:

- تخريج قراءة: (إنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) على لغة بني الحارث بن كَعْب:

استعمل الفراء لغة من يأتون بالمثنى بالألف في كل حالاته وجهًا من وجوه توجيه قراءة: (إنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ): «إحداهما على لغة بني الحارث بن كعب: يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف.»[٦٠] واستشهد بقول الشاعر:

فَأَطْرَقَ إطْرَاقَ الشُّجاعِ ولو يرى مَسَاغًا لِنَاباهِ الشُّجاعِ لصَمَّا[٦١]

وقال عنه الفراء: «وما رأيت أفصح من هذا الأسدي وحكى هذا الرجل عنهم: هذا خط يدا أخي بعينه. وذلك -وإن كان قليلا- أقيس؛ لأن العرب قالوا: مسلمون فجعلوا الواو تابعة للضمة (لأن الواو لا تعرب) ثم قالا: رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم، فلما رأوا أن الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها، وثبت مفتوحا: تركوا الألف تتبعه، فقالوا: رجلان في كل حال.»[٦٢].

وقال في لغاته: «وبنو الحارث بن كعب يقولون: إنَّ هَذانِ قَالَا ذاك، ورأيتُ هَذانِ، ويفعلون ذلك بكل اثنين، فيجعلون نصبهما وخفضهما بالألف، فيقولون: رأيتُ هَذانِ، ومررتُ بهَذانِ، فنُرَى أن قوله في طه: (إنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) من هذه اللغة.»[٦٣].

وعند بعضهم حملها على لغة بني الحارث بن كَعْب وكِنانة وآخرين من أحسن المحامل ووجه جيد؛ لأنها لغة معروفة ورويت عن ثقة، ولأن الألف تدل على الاثنين وحقها ألا تتغير ويقدّر الإعراب فيها بالحركات[٦٤].

---

(٥٩) ينظر: الكتاب ٧٩/٤، وقيل: «وفِعّال في باب فَعَّلَ كله فاشٍ في كلام فصحاء من العرب، لا يقولون غيره، وسمعني بعضهم أفسّر آية، فقال: (لقد فَسَّرْتَها فِسّارًا ما سمع بمثله).» الكشاف ٦٨٩/٤، وينظر: شمس العلوم ٥٧٩٣/٩، الدر المصون ٦٥٨/١٠، تمهيد القواعد ٣٨٠١، المقاصد الشافية ٣٦٢/٤، تاج العروس ١٥٤/٢٩.

(٦٠) معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢.

(٦١) سبق تخريجه.

(٦٢) معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢.

(٦٣) لغات القرآن ٩٤.

(٦٤) ينظر: معاني القرآن للكسائي ١٩٣، معاني القرآن للأخفش ٤٤٤، معاني القرآن للزجاج٣٦٤/٣، تهذيب اللغة ٤٠٦/١٥، إعراب القرآن للنحاس ٥٨٧، لسان العرب ٣١/١٣، البحر المحيط ٥٦١/١٨، الدر المصون ٦٧/٨، تاج العروس ٤٢٤/٤٠.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

- **توجيه كسر حروف المضارعة في مضارع (فَعَل يَفْعَل):**

استعمل الفراء لغة من يأتون بالماضي من (يَفْعَل) على صورتين: (فَعَل) و(فَعِل) في توجيه كسر حروف المضارعة- الألف والتاء والنون-فيما كانت عينه في الماضي مفتوحة، يقول: «وزعم الكسائي أنه سمع بعض بني دُبَيْر من أَسَد يقولون: أنت تِلْحَن وتِذْهَب. وإنما استجازوا ذلك؛ لأنهم كثيرا يقولون في لَـجَأْتُ: لَـجِئتُ، فيكسرون العين في (فَعِلْتُ)؛ لفتحهم إياها في (يَفْعَلُ)، يقولون: هَزِئْت، وهَزَأت، وبَرِئت، وبَرَأْت من الوجع.»(٦٥).

وذهب آخرون إلى أنَّ كسر حرف المضارعة شاذ والكسر في (فَعَل يَفعَل) محمول على (فَعِل يَفْعَل)؛ لفتح عين المضارعة فيهما دون النظر إلى اختلافهما في عين الماضي، والأصل في باب (فَعَل يَفْعَل) أن يأتي حرف المضارعة فيه مفتوحًا لغياب وظيفة الكسر فيه ويكون الباب على نسق واحد(٦٦).

الخاتمة: توصل البحث إلى عدد من النتائج؛ أهمها:

- أظهر البحث أنَّ قُطْرُبا والفَرّاء مع اختلاف مذهبيهما- فالأول بصري والثاني كوفي- يقفان من لغات العرب موقفًا متوائما في مجمله؛ فمنهجهما يتمثل في سيادة الأصل اللغوي؛ فاللغات التي لا تتطابق مع الأصول اللغوية المتفق عليها يحكمان عليها بأحكام تشير إلى أنَّهما يفرضان القاعدة أو الأصل اللغوي على لغة العرب.
- كشف البحث عن وصفيّة قطرب والفراء إذ أنَّهما يَقْبَلان اللغة المخالفة للأصل اللغوي بأنّهما يصفانها بأوصاف تشير إلى قبولها؛ كالوصف بالجواز أو الكثرة؛ وهذا -في نظري- يشير إلى تفريقهما بين ما ينبغي إقراره والقياس عليه، وما يكتفى بقبوله وعدم التثريب على قائله، بل واستحسانه أحياناً، ولكن لا يوصل به إلى أن يصبح أصلاً يقاس عليه.
- كشف البحث أن قطربا والفراء قد اعتمدا على لغات العرب واستشهدا بها في تقرير الأحكام اللغوية عندهما.
- أظهر البحث أنَّ قطربا والفراء قد استعملا لغات العرب في توجيه النصوص الفصيحة، كالقراءات القرآنية والأبيات الشعرية، وفي تفسير الظواهر اللغوية والروايات التي نقلاها عن العرب، ولا سيما تلك التي خالفت الأحكام اللغوية المقرّرة.

---

(٦٥) لغات القرآن ٩.

(٦٦) ينظر: الكتاب ١١٠/٤، لغات القرآن٩، شرح التصريف للثمانيني١٩٩، التذييل والتكميل١٤٨/١٤، كتاب حروف المضارعة٤٨٠.

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١- لغات القرآن، الفَرّاء، نسخه جابر بن عبد الله السريّع، منشور على الشبكة العالمية، ١٤٣٥ه.

٢- معاني القرآن، الفَرّاء، ت/ أحمد يوسف نجاتي، و د. محمد علي النجار، و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، عالم الكتب: بيروت، ١٤٠٣هـ.

٣- معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، أبو علي محمد بن المستنير قُطْرُب، ت/ محمد لقريز، مكتبة الرشد: الرياض، ط (١)، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.

ثانيًا: المراجع:

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المُسمّى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، للعلامة الشيخ أحمد بن محمد البَنّا، ت/ د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب: بيروت، مكتبة الكليّات الأزهريّة: القاهرة، ط (١)، ١٤٠٧ه/١٩٨٧م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، ت/ د. رجب عثمان الحمد، م/ د. رمضان عبد التواب، الخانجي: القاهرة، ط (١)، ١٤١٨ه/١٩٩٨م.
- إعراب القراءات السبع وعللها، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي، ت/ د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الخانجي: القاهرة، ط (١)، ١٤١٣ه/١٩٩٢م.
- إعراب القرآن، أبو جعفر بن محمد بن إسماعيل النحاس، اعتنى به: الشيخ خالد العلي، دار المعرفة: بيروت، ط (٢)، ١٤٢٩ه/ ٢٠٠٨م.
- البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي، ت/ د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط (١)، ١٤٣٦ه/٢٠١٥م.
- البديع في علم العربية، للمبارك بن محمد الشيباني الجزري أبي السعادات مجد الدين ابن الأثير، ت/ د. صالح حسين العايد، ١٤٢١ه.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت/ عبد الستار أحمد فرّاج، ١٣٨٥ه/١٩٦٥م.
- التخمير شرح للمفصل في صنعة الإعراب، لصدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، ت/ د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط (١)، ١٩٩٠م.
- التذكرة في القراءات الثمان، للإمام أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقري الحلبيّ، ت/ أيمن رشدي سويد، ط (١)، ١٤١٢ه/١٩٩١م.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيّان الأندلسي، ت/ د. حسن هنداوي، دار القلم: دمشق.
- التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد زين الدين بن عبد الله الأزهري، ت/ د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء، ط (١)، ١٤١٣ه/١٩٩٢م.
- التفسير البسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، ت/ محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان، وآخرين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض، ١٤٣٠ه.
- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت/ د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية: هجر، ١٤٢٢ه/٢٠٠١م.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لمحب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش، ت/ أ.د. علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام: القاهرة، ط (١)، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ت/ عبد السلام محمد هارون، ر/ محمد علي النجار، الدار المصرية.
- الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنته من السنة وآي الفرقان، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبيّ، ت/ د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط (١)، ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي، ت/ د. فخر الدين قباوة، أ. محمد نديم، دار الكتب العلمية: بيروت، ط (١)، ١٤١٣ه/١٩٩٢م.
- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، ت/ بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني، دار المأمون: دمشق.
- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، ت/ عبد السلام محمد هارون، الخانجي: القاهرة، ط (١)، ١٤٠٦ه/١٩٨٦م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، ت/ د. أحمد محمد الخرّاط، دار القلم: دمشق.
- دقائق التصريف، لأبي القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، ت/ أ.د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر: دمشق، ط (١)، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م.
- ديوان أميّة بن أبي الصّلت، ت/ د.سجيع جميل الجبيلي، دار صادر: بيروت، ط(١)، ١٩٩٨م.
- زاد المسير في علم التفسير، للإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، ط (١)، ١٤٢٣ه/٢٠٠٢م.
- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ت/ د. شوقي ضيف، دار المعارف: مصر.
- سر صناعة الإعراب، لإمام العربية أبي الفتح عثمان بن جني، ت/ د. حسن هنداوي.
- شرح التصريف، لعمر بن ثابت الثمانيني، ت/ د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد: الرياض، ط (١)، ١٤١٩ه/١٩٩٩م.
- شرح الكافية الشافية، للعلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني، ت/ د. عبد المنعم أحمد هريري، جامعة أم القرى، ط (٣)، ١٤٣٤ه/٢٠١٣م.
- شرح المفصل، للشيخ العلامة جامع الفوائد موفّق الدين يعيش، المنيرية: مصر.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لمؤلفه اللغوي الإخباري القاضي العلامة نشوان بن سعيد الحميري، ت/ أ.د. حسين بن عبد الله العمري، و أ. مطهر بن علي الإرياني، و أ.د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر: بيروت، ط (١)، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م.
- فتح الوصيد في شرح القصيد، للشيخ علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي، ت/ د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد.
- الكتاب، لسيبويه أبو البشر عَمْرو بن عثمان بن قَنْبر، ت/ عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، ط (٣)، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ت/ مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث: القاهرة، دار الكتاب العربي: بيروت، ط (٣)، ١٤٠٧ه/١٩٨٧م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ت/ د. صلاح باعثمان وآخرين، دار التفسير: جدة- المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤٣٦ه/٢٠١٥م.
- لسان العرب، للإمام العلّامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم اين منظور الأفريقي المصري، دار صادر: بيروت.
- اللغة بين المعيارية والوصفية، للدكتور تمام حسّان، عالم الكتب: القاهرة، ط (٤)، ١٤٢١ه/٢٠٠١م.
- المساعد على تسهيل الفوائد، للإمام الجليل بهاء الدين بن عقيل، ت/ د. محمد كامل بركات، دار الفكر: دمشق، ١٤٠٠ه/١٩٨٠م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، للعلامة أحمد بن محمد بن علي المُقْري الفيّومي، ت/ د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف: القاهرة، ط (٢).

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

- معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري محمد بن أحمد، ت/ د. عيد مصطفى درويش، ود. عوض بن حمد القوزي، ط (١)، ١٤١٢ه/١٩٩١م.
- معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، ت/ د. هدى محمود قراعة، الخانجي: القاهرة، ط (١)، ١٤١١ه/١٩٩٠م.
- معاني القرآن، لعلي بن حمزة الكسائي، ت/ د. عيسى شحاتة عيسى، دار قباء: القاهرة، ١٩٩٨م.
- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السَّرِي، ت/ د. عبد الجليل عبد شلبي، عالم الكتب، ط (١)، ١٤٠٨ه/١٩٨٨م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، ت/ د. عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، ط (١)، ١٤٢١ه/٢٠٠٠م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، ت/ أ.د. عيّاد بن عيد الثبيتي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى: مكة المكرمة، ط (١)، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م.
- المنصف شرح للإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري، ت/ إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، القدس، مصر، ط (١)، ١٣٧٩ه/١٩٦٠م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الدين السيوطي، ت/ د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ه/١٩٩٢م.

ثالثا: الأبحاث:

- الضمائر في اللهجات العربية، للباحث: أ.د. ماجد بن عمر القرني، بحث منشور في مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج (٢١)، ع (٢)، ٢٠١٩م.
- حركة حروف المضارعة، لعبد الله بن ناصر القرني، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ع (٩١١)، ١٤٢٣ه.

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898